جمعية الفجر الجديد ومؤسسة وجود تحتفلان باليوم العالمي للمعلم

■ عدن/ أمين المغني:

نظمت جمعية الفجر الجديد للطفل المعاق ذهنيا حفلا فنيا بمناسبة (اليوم العالمي للمعلم) بالتعاون مع مؤسسة وجود للأمن الإنساني ، بحضور أولياء الأمور وتربويين وشخصيات اجتماعية.

وقالت الأخت صباح مدهش في الكلمة التي ألقتها في بداية الحفل « إن أهمية هذا الحفل تنطلق من تهيئة الظروف المتاحة وغير المتاحة للمعاقين على إتقان فرص القبض على زمام الأمور في كل مجالات الحياة» ، مضيفة أن ذلك يسهم في إشراك المعاقين في الأنشطة والفعاليات المجتمعية لتمكينهم ودعمهم في تغيير اتجاهات المجتمع نحو الأفضل.

إلى ذلك قالت الأخت مها عوض رئيسة مؤسسة وجود للأمن الإنساني إن إقامة مثل هذه الفعاليات ترمي إلى خلق شراكة فاعلة لتمكين المعاقين ومناصرتهم في بناء وتنمية قدراتهم ومهاراتهم وتعزيز دورهم في المستقبل، مؤكدة أهمية الدور الكبير الذي تؤديه المنظمات في التصدي لكل أشكال الانتهاكات التي قد يتعرض لها المعاق عبر تشكيل تحالفات لأجل مناصرة حقوقه والبحث عن طرق وأنماط جديدة وحتى اختراع وابتكار طرق جديدة لضمان العمل لمستقبل أفضل للجميع وللجيل الجديد.

وأشارت إلى ضرورة تفعيل دور المعاق بالمشاركة في الحياة، وتحقيق ذلك لا يكون إلا بالعمل على ضمان الحقوق السياسية له وضمان المساواة بين الجنسين في الحقوق المدنية.

جمالة البيضاني .. سيرة (نضال) ومسيرة (تحدً)

كثيرة هي النعم التي تتحول إلى نقم، والمحن التي تتحول إلى منح. وهذه المحنة كانت الرصيد الذي امتلكته جمالة البيضاني، والذي ابتليت به وهي في السابعة من عمرها، فتحولت محنتها إلى منحة وهبة وهبها الله عز وجل، فكانت وسيلتها الآمنة للوصول إلى سلم النجاح الذي عجز الكثير من الأصحاء عن الوصول إليه.

من منا لا يعرفها؟ هي قوة تندر أن نراها في زمن كهذا.. امتلكت أرتالا من الهمم وأطنانا من العزائم. لو وزعت همتها وعزيمتها على شعب مملوء بالإحباط والتعاسة لوسعتهم سعادة، هي لا تملكها لكنها تهبها للغير.

جمالة البيضاني، معين من الحب لا ينضب، وشلال من الخير لا يتوقف. تدفقت خيراتها على المعاقين كسيول جارفة، جرفت معها كل سبل اليأس و الإحباط، فحولت ألمهم أملا، وإحباطهم حلماً.

› ياسر الجابري

جمالة البيضاني ريّ سار في الحياة، وظل وارف في الهجير. امتلكت فيّ خلجات نفسها آمالا طاولت فيها النجوم وأماني حلقت بها فوق الشهب وعزائم صارعت من دونها الأفلاك. فوقت وأوقت وكانت -ولا فخر- صاحبة مملكة الصبر التي أزالت الألم، ومخزن الروح القوية التي هزمت الضعف، فمثلت الغمام الذي تشكل منه المزن والسيل النافع الذي هطل على أرواح المعاقات المجدبة، فأحيت في نفوسهن الأمل، وحملن في قلوبهن مشاعل النور والإرادة.

لم تقهرها الإعاقة؛ بل هي من قهرتها، لم تستسلم قط في حياتها لظرف أو إعاقة، فقط استسلمت للموت الذي أخذها وهي في مقتبل العمر ولم تكمل الحلم الذي سعت إليه وناضلت كثيراً لأجله؛ وهو بناء مدينة (التحدي)، الذي يعد حسب التصاميم الهندسية الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط.

لم تمت جمالة الروح؛ بل ماتت جمالة الجسد. الروح باقية في عيون وابتسامة كل معاق ومعاقة، الذين أفرغت جل وقتها وجهدها من أجل خدمتهم ورعايتهم. لم تعش يوما لنفسها أو لأسرتها؛ بل كرست كل وقتها وجهدها، وصحتها لوطنها ومجتمعها، وقدمت حياتها كلها لخدمة المعاقين.

إعاقة مبكرة

في العام 1974م، ولدت جمالة البيضاني في قرية العيوف محافظة البيضاء. وشاءت الأقدار وهي في السابعة من عمرها أن تصاب بحمى شوكية في الدماغ أدت إلى إصابتها بالشلل النصفي للأطراف السفلية، سلبت قدرتها على الحركة؛ لكنها لم تهزمها على مدى الحياة التي عاشتها.

تلك الإعاقة المبكرة، التي منيت بها «جمالة»، لم تمنعها من مواصلة تعليمها، فكانت هذه أولى مرحلة من مراحل التحدي التي حطمتها (ماما جمالة)؛ رغم ولادتها في بيئة ريفية لا تأبه لتعليم الأصحاء، فكيف لبنت ومعاقة أيضاً في آن واحد؟ لكنها تحدت إعاقتها وواصلت تعليمها حتى أكملت المرحلة الأساسية. ومن ثم غادرت إلى العاصمة صنعاء و فيها واصلت تعليمها حتى أكملت دراستها الثانوية، وكذلك الجامعية؟ حينها انتقلت إلى نوع آخر من أنواع التحدي؛ وهي اقتحامها لسوق العمل الوظيفي، وتحديداً في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. لم تكن جمالة مجرد طالبة، فقط تذهب إلى المدرسة من أجل تغيير جو؛ بل كانت طالبة متميزة تحرز المراكز الأولى في جميع مراحل الدراسة، فكانت هي الأولى في محراب الحياة.

قيود العادات تتكسر

كثيرة هي العادات والتقاليد التي ترسم اليأس والإحباط في نفوس المعاقين بشكل عام، والمعاقات بشكل خاص؛ لكن جمالة البيضاني عملت على تكسير هذا الجدار العازل الذي شكلته مجموعة من الأعراف الاجتماعية الخاطئة، والتي جعلت من المعاقة حبيسة جدران البيت الأربعة، لا يسمح لها بتجاوزها خشية الخوف والعار، كما يظنون ويدعون؛ بل وفتحت ثغرة من النور على تلك الأجساد المعاقة فأضاءت لهن الطريق وأنارت لهن الدرب، فأدخلت في نفوسهن الابتسامة ورسمت على شفاههن البسمة، بل حولتهن إلى مشاريع نجاح ونماذج كفاح، وجعلت كل واحدة منهن صاحبة رسالة في هذه الحياة. حيث استطاعت أن تعمل على إيجاد المكان الآمن، الذي يعمل على تنمية مهارات الفتيات المعاقات سمعياً وحركياً، بل وذهنياً، وحملت في نفسها شعار (لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد).

لقد استطاعت رائدة العمل الخيري في اليمن، وذلك من خلال مشروعها العملاق الذي آوى قرابة 3000 آلاف معاقة من المنتسبات إلى جمعية التحدي، أن تعكس موازين نظرة العار والقصور واليأس والانكسار، وجعلت من المنتسبات إليها صاحبات رسالة للمجتمع انحسرت وتبددت معهن تلك النظرات البائسة حول المعاقة، ليحل مكانها الإيمان. فإن الإعاقة هبة من الله وإن المعاق يملك من المهارات ما يفتقدها الكثير.

ميلاد جمالة كان في 1998م !

أنا لا أعرف شيئاً اسمه المستحيل، كما أني دائماً أفكر كيف أصنع من الإنسان صاحب رسالة، خاصة الذي يئس من الحياة، بهذه الكلمات التي تستحق أن تكتب بماء الذهب. استطاعت جمالة البيضاني أن توصل إلى الأصحاء رسالة مفادها أن التفكير بصناعة الإنسان ونهضته هي الأولوية التي ينبغي أن تحتل الكثير من أولويات مشاريعنا. كما أن إخراج اليائسين من الحياة وتحويلهم إلى أداة صالحة للنفع بالمجتمع هو ما عملت عليه جمالة البيضاني، من خلال تأسيسها لجمعية جعلت أسمها «التحدي» التي أسستها في العام 1998م، أن تغير من النظرة الدونية تجاه المعاق. وكان همها أن يتم التعامل مع هذا المعاق أو المعاقة كإنسان له حقوق وعليه واجبات. حاولت أن تعمل على إذابة اليأس الذي يتربع في أحشاء المعاقات، فتحولهن إلى نماذج ملهمة في العزيمة وقوة الإرادة. حينها قالت جمالة إن هذا تاريخ ميلاد جديد لها.

رأست الجمعية وهي تعاني من الإعاقة، واستطاعت أن تحقق للمعاقات أحلامهن، وأن تغير النظرة الدونية من المجتمع تجاه المعاق. ومنذ أن ابتلى الله جمالة بالإعاقة، رأت أن الإعاقة ليست مشكلة أمام الإنسان الذي يمتلك العزيمة والإرادة لمجابهة التحديات وتحويل الإعاقة إلى عمل يكشف عن الموهبة الحقيقية كل وقت، فعملت بكل ما بوسعها على أن تزرع مفاهيم الإرادة والعزيمة لدى طالباتها اللاتي وجدن في جمعية «التحدي»، الجسر الذي عبرن من خلاله إلى تحقيق ما بوسعهن من إصرار وعزيمة على تحدي كل الصعاب و تجاوز كل المعوقات.

الابتسامة للحياة

أكثر من 3000 معاقة لم يعرف اليأس طريقه إلى قلوبهن. تلك الأجساد الصغيرة التي لا تقوى على الوقوف، باتت اليوم كفيلة بتعليم الأصحاء معنى الإرادة التي لا تقهر. تراهن، وهن يمارسن أعمالهن داخل جمعية التحدي كخلية نحل لا تتوقف، يتوزعن داخل مرافق المؤسسة وهن يقمن بأعمالهن على أكمل وجه يرسمن بريشة الأمل مستقبل حياتهن الجديد ويقهرن بعزيمتهن النظرات الدونية من قبل بعض أفراد المجتمع، حتى استطاعت هؤلاء المعاقات من المنتسبات إلى جمعية التحدي أن يعكسن موازين نظرة القصور واليأس والانكسار تجاه المعاقات؛ كون ما يقمن به من إنجاز لأعمال يصعب على كثير من الأصحاء إنجازها، والابتسامة لا تفارق محياهن.

أم من لا أم له

في إحدى القرى البعيدة عن العاصمة صنعاء، ووسط أسرة فقيرة الحال والمال، ولدت «فريدة» وهي معاقة بضمور في العضلات كان يتطور كل يوم على مدار حياتها. شاءت الأقدار أن تعيش يتيمة الأب، الذي توفي وهي لم تبلغ الخامسة من العمر، فما كان من والدتها التي تخلت عن كل معاني الأمومة والقيم الإنسانية، والمعاقة بضمور الحنان والعاطفة تجاه طفلة لم يكن لها من ذنب في حياتها سوى أن الله قدر لها هذه الإعاقة، إلى أن تركتها تعاني مرارة ألم الحرمان والإعاقة في بيت عمها، والذين لم يكونوا بأحسن حال منها، فتخلوا كذلك عنها. ومرت الأيام ولم يعودوا يطيقونها بين أفراد العائلة، بل أهملوها وتركوها في مكان منعزل حتى لا تؤذيهم كما يظنون.

أصبحت «فريدة» تعاني ويل الفراق وجحيم الإعاقة التي حولتها إلى كتلة ألم صادقة؛ إذ كان قرار التخلي الذي اتخذته الأم عنها، بعد فراق زوجها، لا يقل سوءا ومعاناة في نفس البنت التي تمنت لو أنها لم توجد على هذه الأرض، وفي بيئة أشبه ما تكون بغابة بشرية؛ بيد أن هناك شعاعا من الأمل وخيوطا من النور ظهرت في وقت كانت الدنيا فيه قد أظلمت بوجه فريدة، ولم تعد تملك سوى الدموع التي تسيل على خديها صباحاً ومساءً، لتطفئ ما بقلبها من مآس وحزن.

كان هذا النور، الذي أضاء لفريدة الطريق، هو اليوم الذي اتخذه عم «فريدة» لأخذها إلى جمعية التحدي للمعاقين لرعايتها والاهتمام بها.

لم تكن فريدة، وهي ذاهبة برفقة عمها إلى جمعية التحدي، تحلم أن تصل إلى مكان تجد فيه ذاتها وتحقق فيه أمنيتها، أو أن تعيش بأحسن حال من بيت عمها، الذي عانت فيه كل أصناف الويل والحرمان. وحين وصلت إلى الجمعية استقبلتها «ماما جمالة»، والتي تعد أما لمن لا أم له. ألحقتها بالسكن الداخلي، على أمل أن يعود عمها ويسأل عنها؛ ولكنه تخلى عنها كذلك ولم يعد يأتي إليها أو يسأل عنها، بل تركها كما تركها أهلها جميعاً، ولم تعد تعرف لهم عنوانا.

وعندما شعرت «ماما جمالة» بتخلي أهل «فريدة» عنها، ذهبت إليها، أخذتها وضمتها إلى صدرها وخاطبتها قائلة: «أنت من الآن ابنتي. لا تخافي من شيء، واطلبي أي شيء مني». حينها شعرت «فريدة» بلحظات صادقة لم تعشها من قبل. كيف لا، وقد وجدت أمها التي لم تلدها، بل عوضتها عن كل أهلها الذين تخلوا جميعاً عنها. فقد كانت تزورها باستمرار، تنفذ كل ما تحتاجه وتطلبه. تسأل وتطمئن عليها صباح مساء؛ حتى أصبحت «ماما جمالة» تعرف «فريدة» من خلال نظرها إلى وجهها، أهي حزينة أم سعيدة. تعرف مشاكلها وتسعد بوجودها إلى جوارها؛ حتى أصبحت لها عيداً. فكيف سيكون لها عيد بدون «ماما جمالة»؟ هكذا تقول فريدة بعد وفاة أمها جمالة، رحمها الله تعالى.

أتيحوا لهم الفرصة ليشاركوكم !

› أمين المغني

ينبغي أن تتاح للمعاقين فرصة المشاركة الفعالة في عملية اتخاذ القرارات، إلا أن المجتمع يرفض أن يكون المعاق عضوا فعالا فيه ولا يعترف به وبأنه متعلم ومثقف ويحاول الوصول إلى أعلى المراتب وأن يثبت وجوده ويعمل شيئا مفيدا له ولمجتمعه.

إن اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق ذوي الإعاقة وهي أول اتفاقية لحقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين تعد علامة تحول كبيرة في المواقف والمنهجيات نحو ذوي الإعاقة و تأكيد على أن حقوق الإنسان تشمل جميع الناس بغض النظر عن الإعاقة أو العمر.

وليست أهمية هذه الاتفاقية إنشاء معايير جديدة لحقوق ذوي الإعاقة، وإنما هي تأكيد لتحقيق حقوقهم، وتدخل الاتفاقية التزامات جديدة من أجل التغلب على العقبات الثقافية والقانونية والاقتصادية وتدخل إجراءات تضمن أن الأشخاص من ذوي الإعاقة معترف بهم كأصحاب حقوق و يستحقون الاحترام على قدم المساواة مع جميع الأشخاص الآخرين.

الكثير من ذوي الإعاقة الذين يتعرضون بشكل واسع النطاق لانتهاك حقوقهم، إلى جانب المشكلات الاجتماعية مثل الفقر، الإقصاء الاجتماعي، قلة توفر البيئة الملائمة و العنف، إلى جانب انتهاكات إضافية مثل: التخلي عن الأطفال حديثي الولادة، إرسالهم إلى مؤسسات الرعاية، حرمانهم من التعليم، عدم تسجيلهم عند الولادة، عدم احترام قدراتهم المتطورة، كذلك القصور في أنظمة حماية المعاق، بالرغم من أن اتفاقية حقوق ذوي الإعاقة تلزم الدول الموقعة على احترام حقوق الأطفال إلا أن ما تم إحرازه من تقدم في هذا الجانب حتى يومنا الحالي يعد غير كاف.

وبدلا من تشجعيهم ومنحهم الأمل حتى يصبح منهم في المستقبل الكاتب والشاعر و المدرس و الطبيب فإن الكثير منهم واجهوا بعض المشاكل وتحدوها وتجاوزوها بإرادتهم وعزيمتهم وعلمهم.

وقد واجهت أنا الكثير من المشاكل وحاولت أن أتغلب عليها بإرادتي وعلمي مع أني لم أتلق في بعض الأحيان سوى الإحباط الذي يجعلك إنسانا يائسا في حياتك.

لهذا نتمنى منكم أن تدفعوا بنا إلى الأمام فالضمير الغائب والنائم الذي يسكن قلوب وعقول البعض أصبح يفكر كيف يستغلنا ولا يفكر حتى في التعاطف مع ذوي الإعاقة لكن هناك قلة قليلة من تحاول أن تثبت أن المعاق ليس معاق الجسد وإنما معاق العلم والأخلاق.

و دائما نقول أن للجهود الطوعية دورا فاعلاً في مساندة ذوي الإعاقة ودمجهم بالمجتمع فلنعمل معا على أن يكون للمعاق كلمة في حياتنا.

دور الأسرة في تربية أبنائها وتنميتهم

› نغم جاسم

تعتبر الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان خلال فترة حياته، بها يتحدد تكوينه الجسمي والعقلي والاجتماعي والنفسي. ويمكن تفسير هذا الاهتمام بضرورة ضمان حياة طبيعية للطفل لما لها من أثر واضح في تشكيل شخصيته تحديد ميوله واتجاهاته واستعداداته بعد هذه المرحلة.

والمعاق هو شخص عادي لان أعاقته لم تحد من قدرته بالعيش طبيعي في الحياة ولكن في بعض الأحيان يكون ذلك المعاق لديه موهبة تميزه عن غيره من الأشخاص الطبيعيين.

وأن تربية طفل معاق تختلف عن تربية طفل سليم لذلك ينبغي على كل شخص لديه طفل معاق مهما كانت إعاقته أن يأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تفرضها عليها تلك الإعاقة.

وتلعب الأسرة دورا مهما وحيويا في تربية أبنائها ورعايتهم وإعدادهم إعداداً متوازنا يحقق تنمية قدرتهم وشخصياتهم في جميع جوانب حياتهم فمن خلال الأسرة يتعلم الطفل العادات والتقاليد والأعراف والقيم واللغة والاتجاهات فغياب دور الأسرة تجاه أبنائها المعاقين له أخطاره النفسية والاجتماعية على شخصياتهم.

ولذلك يجب على ولي الأمر أن يقدم الحب والحنان للطفل وأن ينظر أليه نظرة احترم وان يشعره أهله بتميزه عن غيره رغم أعاقته، وبسبب هذه الحالة فانه يحتاج إلى عناية خاصة أكثر من أقرانه.

قد تكون الاحتياجات الخاصة إعاقة جسدية، تنموية، سلوكية أو عاطفية، وقد تظهر في أي مرحلة من عمر الطفل.

ويحتاج الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة إلى رعاية صحية وغيرها من الخدمات ذات الصلة مثل العلاج الطبيعي، برامج إعادة التأهيل وبرامج التعليم الخاص، و تتفوق هذه الرعاية على تلك التي يحتاجها الأطفال الآخرون، فهو يمتلك بعض المواهب الأخرى التي تمكنه من الشعور بأنه طبيعي وحتى يزول شعوره بالنقص.

يعتبر العامل نفسي من العوامل المهمة التي تؤثر على المعاق ، وذلك من خلال تصحيح مفهوم الذات والفكرة حول الطفل المعاق نحو إعاقته والتوافق معها حتى لا تزداد حالته سوءا، وتشجيعه على الاستقلال والاكتفاء الذاتي حتى لا يشعر باعتماده الكامل على الآخرين ، مع مساعدته على تجنب المواقف المحبطة بقدر الإمكان ولكن بدون الحماية الزائدة، ومساعدته في مواجهة ما يتعرض له من مشكلات،وتوفير جو اسري مناسب يساعد على العيش من غير خوف وقلق .

والطرق الحديثة في تعليم المعاق ذهنيا تكون عن طريق تنمية حواسه ومهاراته الحركية، واكتسابه السلوكيات الاجتماعية المقبولة، وزيادة معلوماته وتنمية قدراته العقلية وحصيلته اللغوية من خلال الممارسة والمشاهدة اليومية وفي ضوء خصائص نموه العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي.

ويحتاج المعاق إلى تعلم مهارات عن طريق توفير فرص التأهيل وتدريبه على ما يناسب قدراته وإمكانياته.

إن المعاق كغيره من الأفراد بحاجة إلى التعليم، لذا يجب توفير فرص التعليم المتكافئ لمن هم في سن التعليم، والحاجة إلى الدمج في المجتمع الذي يعيش فيه المعاق وتقديم الخدمات التربوية والعلاجية والتأهيلية ضمن الإطار المجتمعي مع أقرانهم العاديين.